مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص611/ 622

دراسة صرفية لقصة أبي لهب

A Careful Study of Dad Flame's Story

هاجر بلخيري*

جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

belkhiri.hadjer@univ-alger2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/05/19
تاريخ القبول:
2025/01/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ أبو لهب:
- ✓ القصص الفريدة:
- ✓ المستوى الصّرفي:

الملخص

تروم هذه الدّراسة إلى بيان السّمات الصّرفية الّتي يتنبه لها القارئ في النّص، ويعتبر القرآن الكريم أهم مصدر حظي بالدّراسة والاهتمام من قبل الباحثين، وذلك لمّا يحمله من خصائص أسلوبية وبلاغية جعلته يعتري أعلى المراتب، خاصة القصص الفريدة الّتي ذُكرت مرة واحدة وكانت منها قصة **أبي لهب**، وهي قصة تتحدث عن أعداء النّبي **صلى الله عليه وسلم** وهم: عمّه **أبو لهب** وزوجة عمّه **أم جميل**، اللّذان آذياه **صلى الله عليه وسلم** إيذاء شديدا، وكانا يُضمران له الحقد والكراهية، وقد عملا على إبطال دعوته **صلى الله عليه وسلم** الّتي جاء بها للنّاس كافة، فما هي الظّواهر الّتي برزت في القصة؟.

Article info

Received
19/05/2023
Accepted
19/01/2025

Keywords:
- ✓ *Abu Flame:*
- ✓ *Unique stories:*
- ✓ *Pure Level:*

Abstract :

This study aims to describe the pure features to which the reader is alerted in the text. The Holy Quran is considered the most important source of study and attention by researchers, as it carries stylistic and rhetorical characteristics that make him strip to the highest ranks, especially the unique stories mentioned once, including the story of my Father Flame, a story that speaks of the enemies of the Prophet. His uncle, Father Flame, and his cousin, Mother Jamil, who had been badly harmed by God's peace and blessings, and who had been subjected to hatred and hatred.

*المؤلف المرسل

. **مقدمة:** القرآن أعلى مراتب البيان، معجزة تحدى بها النّبي **محمد** ﷺ قومه أصحاب البيان والبلاغة، فكانت المعجزة من الفن الّذي عرف به قوم النّبي ﷺ، وحمل لنا هذا القرآن قصصا متنوعة، منها ما تكرّرت أكثر من مرة لأغراض مختلفة، ومنها القصص الفريدة الّتي وردت مرة واحدة فقط، وكانت هذه الأخيرة هدفنا في هذه الدّراسة.

تعتبر قصة **أبي لهب** قصة فريدة من نوعها إذْ ذكرت في القرآن الكريم مرة واحدة فقط وكان ذلك في سورة المسد، وتحدثت الآيات الكريمة عن الأذى الّذي سببه **أبو لهب** وزوجته للإسلام ولنبيّ الله **محمد صلى الله عليه وسلم**، فكان أوّل من أعلن العداوة على النّبي **محمد صلى الله عليه وسلم** ودعوته الكريمة فعارضه معارضة شديدة، ولم تكن معارضته للنّبي **صلى الله عليه وسلم** فقط بل وصل به الحال إلى أذية كلّ من اتبع النّبي **صلى الله عليه وسلم**.

بناء على ذلك وقع اختيارنا في هذه الدّراسة على قصة **أبي لهب**، وذلك لدراستها من الجانب الصّرفي الّذي يعدّ من مستويات المنهج الأسلوبي، والهدف من هذه الدّراسة تحديد أهم الظّواهر البارزة في القصة الّتي تلفت نظر المتلقي، موضحة أبعادها الدّلالية في النّص المراد دراسته. على هذا الأساس كانت الإشكالية كالتّالي: أين تتجلى الظّواهر الصّرفية في قصة **أبي لهب**؟ للإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا المنهج الأسلوبي، وذلك لتحديد الظّواهر الصّرفية في القصة، إضافة إلى ذلك أخذنا ببعض الآليات للتّحليل والمناقشة.

2. مدخل:

2_1 **التّعريف بسورة المسد:** سورة المسد سميت بهذا الاسم « لقوله تعالى في آخرها: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ (المسد، آ5) أي في عنق **أم جميل** زوجة **أبي لهب** حبل مفتول من ليف » (الزّحيلي، 2009، ص855)، أو سورة "تبَّت" وهذا ما ذكره أصحاب الحديث وأهل التّفسير، وذلك نسبة إلى الكلمة الّتي ابتدأت بها السّورة (ابن عاشور، 1984، ص599)، وسورة المسد سورة مكيّة باتفاق جميع المفسرين، وبلغ عدد آياتها خمسة. هناك تناسق وانسجام بين مواضيع السّورة الكريمة وجوّها الموسيقي، فنجد تطابقا بين الألفاظ والسّورة الّتي أسندت لها « فجهنم هنا نارا ذات لهب. يصلاها **أبو لهب**! وامرأته تحمل الحطب (...) والحطب مما يوقد به اللّهب »(قطب، 2003م، ص2190)، إضافة إلى ذلك ما تُضفيه هذه الألفاظ من موسيقى مع الصّوت الّذي تحدثه مثل: الألم الّذي سيتعرض له **أبو لهب** عندما يُشوى في نار جهنم بسبب إيذائه النّبي **صلى الله عليه وسلم**.

2_2 **مناسبة سورة المسد:** إنّ تماسك وانسجام ومتانة وقوة القرآن الكريم جعله بمثابة لفظة واحدة، وأدى هذا التّماسك والانسجام إلى وجود علوم ذات صلة بالقرآن الكريم، أهمها علم المناسبات، إذ يسمح لنا هذا العلم بالاطلاع على الأسرار المترابطة بين السّور، فبهذا العلم نستطيع تحديد مناسبة سورة المسد بالسّورة الّتي قبلها _ سورة النّصر _ والسّورة الّتي بعدها _ سورة الإخلاص_. فتناسب سورة المسد مع السّورة الّتي قبلها كان بذكر الله _ **سبحانه وتعالى** _ جزاء المحسن الّذي أحسن في دنياه والّذي تكون آخرته خيرا، وذكر في سورة المسد عقاب السّيئ الّذي خسر دنياه وآخرته (المراغي، 1946، ص260). أمّا المناسبة بين سورة المسد والسوّرة الّتي تليها تعود إلى وجهين:

1_ انتهاء سورة المسد بحرف الدّال وانتهاء سورة الإخلاص بنفس الحرف (السّيوطي، 1986م، ص146)، أي: تناسب السّورتين في الفاصلة القرآنية.

2_ إنّ سورة المسد تحدثت عن أحد أقارب النّبي **صلى الله عليه وسلم** والّذي كان أشد عداوة له، وكان هذا الأخير يُفضل عبادة الأصنام على عبادة الله الواحد الأحد، أمّا سورة الإخلاص فقد تحدثت عن وحدانية الخالق _ **سبحانه وتعالى** _.

2_3 **أسباب نزول سورة المسد:** لم تختلف أسباب نزول سورة المسد وإنّما اختلفت الرّوايات حول كيفية نزولها، إذْ يُروى عن **ابن عباس** أنّه قال أنّ النّبي **صلى الله عليه وسلم** صعد إلى الصّفا في أحد الأيام، وقال: « يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش فقالوا له:

ما لك؟ فقال: أرأيتم لو أخبرتكم: أنّ العدوَّ مصبِّحكم أو ممسِّيكم، أما كنتم تُصدقونني؟! قالوا: بلى. قال: فإنّي نذير لكم بين يديْ عذابٍ شديدٍ. فقال **أبو لهب**: تبا لك! » (الواحدي، 1991، ص498) فأنزل الله _ **سبحانه وتعالى** _ سورة المسد.

2_4 مواضيع سورة المسد: سلّط الله _ **سبحانه وتعالى** _ على **أبي لهب** وزوجته عقابا شديدا في الدّنيا والآخرة، فكان عقاب **أبا لهب** في الدّنيا أنْ ابتلاه الله _ **سبحانه وتعالى** _ بمرض يشبه مرض الطّاعون سمي بـ « "العدسة" وبقي ثلاثة أيام حتّى أنتن، فلما خافوا العار حفروا له حفرة ودفعوه إليها بعود حتّى وقع فيها ثمّ قذفوه بالحجارة حتّى واروه » (الصّابوني، 1981م، ص619)، أمّا في الآخرة فوعده وتوعده الله _ **سبحانه وتعالى** _ بنار جهنّم الحاميّة الّتي تكوي جسمه وتجعله لهبا.

أمّا **أم جميل** فسلّط عليها الله _ **سبحانه وتعالى** _ عقابا إنْ لم يكن بشدة عقاب زوجها إلّا أنّه كان كالصّاعقة عليها وعلى أحبائها، فعقابها في الدّنيا هو حمل الشّوك والحسك وغيرها من الأعشاب الضّارة الّتي كانت تُلقيها في طريق النّبي **صلى الله عليه وسلم** لإيذائه وإيذاء كلّ من ساند وصدق بدعوته ورسالته النّبيلة، وعقابها في الآخرة مشابه لعقابها في الدّنيا لكنْ مع اختلاف بسيط، ففي الدّنيا ألحقت الأذى بالنّبي **صلى الله عليه وسلم** وأصحابه، لكنْ في الآخرة ستُلحق الأذى بأعزّ النّاس أي: أنّها ستجمع الحطب حتّى تزيد من لهب نار جهنّم الّتي سيكوى ويُشوى فيها زوجها، فسورة المسد جاءت دليلا على إعجاز القرآن الكريم، لكنْ أين تتمثل وجوه الإعجاز القرآني في هذه السّورة؟

من خلال هذه القصة نستطيع أنْ نتبيّن ملامح إعجاز القرآن، وانحصر الإعجاز القرآني في وجهين وهما الإعجاز الغيبي أي الإخبار عن الأمور الغيبية، والإعجاز الصّوتي. يمكن تحديد عناصر الإعجاز الغيبي في نقاط هي (الزّحيلي، 2009، ص862)،:

- الإخبار عن هلاك **أبي لهب**.
- الإخبار عن عدم استفادة **أبي لهب** من أرزاقه والانتفاع من أولاده في الدّنيا والآخرة (فعلا هذا ما وقع **لأبي لهب** إذ مات موتة شنيعة، وكان عقابه في الآخرة أشد من عقابه في الدّنيا، فرغم أمواله وأرزاقه وعلو شأنه في قومه وبين القبائل إلّا أنّ هذا لن يشفع له في الآخرة ولن يُخفف عنه معاناته).
- الإخبار عن دخوله نار جهنّم الحامية والتهابه فيها، ودخول زوجته النّار معه.
- الإخبار عن مشاركة زوجته في عقابه حيث ستقوم بجمع الحطب لزيادة اشتعال نار جهنّم الّتي ستكون داره الخالدة يوم القيامة.

أمّا الإعجاز الصّوتي فكان له الأثر البليغ على هذه السّورة، ونجد ذلك في مستويين:

الأوّل: على مستوى اللّفظ: استطاعت سورة المسد بألفاظها القليلة التّعبير عن معاني كثيرة فكلّ لفظة منها أعطت صورة دقيقة عن حياة **أبي لهب** وزوجته في الدّنيا والآخرة، فنجد انسجاما وتلاحما بين الألفاظ لتقديم صورة دقيقة عن العذاب الّذي سيناله **أبو لهب** وزوجته في الدّنيا والآخرة، فجزاء العاصي لأمر الله _ **سبحانه وتعالى** _ وأمر نبيه **صلى الله عليه وسلم** ﴿ **نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾ (المسد، آ3) نارا حاميّة وهي نار جهنّم « فجهنم هنا نار ذات لهب، يصلاها **أبو لهب**، وامرأته الّتي تحمل الحطب وتلقيه في طريق محمد لإيذائه » (قطب، مشاهد القيامة في القرآن، 2006م، ص66)، فانسجام أربعة ألفاظ مع بعضها البعض تعطينا صورا عديدة، وهذا ما ستناوله لاحقا. إضافة على ذلك نجد نوعا آخر من الانسجام وهو الحاصل بين الألفاظ والأصوات فنجد الشّدة والقوة في حمل الحطب وحزمه (قطب، مشاهد القيامة في القرآن، 2006م، ص66)، كما نجد الاختناق عند ربط العنق بالحبل، إضافة إلى الصّوت الّذي يحدثه جر الحطب وغيرها من الأصوات النّاجمة عن النّار واللّهب الحارق.

الثّاني: على مستوى الصّورة: ذكرنا سابقا أنّ كلّ لفظة من سورة المسد قدمت صورة حيّة ودقيقة عن حياة **أبي لهب** وزوجته في الدّنيا والآخرة، لكن ماذا لو التحمت الألفاظ فيما بينها؟ هل سينَتج عنها صور

أدق من الصّور الّتي أحدثتها الألفاظ؟ أم أنّها ستنتج نفس الصّور؟

إنّ الصّور الّتي تنتجها الألفاظ مع بعضها البعض قد تكون نفس الصّور الّتي أنتجتها كلّ لفظة عن حدّة، ففي قوله تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ (المسد، آ1) صورتين الأولى دعاء على **أبي لهب** بالخسارة والهلاك، والثّانية تبين استجابة الدّعاء بهلاك **أبي لهب** وتحقق خسارته في الدّنيا والآخرة (ابن كثير، 1999، ص515). وإذا انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ **سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** ﴾ (المسد، آ3) فنجد نفس المعنى الّذي تضمّنته لفظة جهنّم، فالنّار هنا يقصد بها نار جهنّم الحارة الشّديدة فهي « ذات شرر ولهيب وإحراق شديد » (ابن كثير، 1999، ص515)، وسيصلاها **أبو لهب** وامرأته الّتي ستكون « عونا عليه في عذابه في نار جهنّم » (ابن كثير، 1999، ص515) وقد سبق لنا الحديث عن هذا الأمر.

وإذا انتقلنا إلى قوله تعالى: ﴿ **وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ** ﴾ (المسد، آ4_5) نجد صورتين مختلفتين تماما أو متقابلتين مع اختلاف في الزّمن (إذا عدنا إلى التّفاسير نجد روايات عديدة حول تفسير هذه الآية، فالبعض يفسرها بالنّميمة، والبعض الآخر يفسرها بالذّنوب والخطايا، وآخرون يفسرونها بجمع الحطب والأشواك، أنظر: أبو حيان الأندلسي، 1993م، ص528)، **فأم جميل** في الدّنيا كانت تذهب إلى الصّحراء (ابن العثيمين، 2002م، ص347) حتّى تجمع الحطب وغيره من الأعشاب الضّارة وتربطه بحبل في عنقها ثمّ تجره لكي تُلقيه في الطّريق الّذي يمشي عليه النّبي **صلى الله عليه وسلم**، وذلك لتتقرح قدماه بالدّماء وتتورم، فما الّذي جعل امرأة مثلها _ وهي من أشراف نساء قريش نسبا _ تفعل مثل هذا الأمر لولا أنّها كانت متأكدة أنّ الدّين الجديد _ الإسلام _ دين حق وسيكون له شأن عظيم بين القبائل.

ولم تكتف بهذا الأمر إذْ يُروى أنّ **أم جميل** أقبلت على النّبي **صلى الله عليه وسلم** وهي تحمل الحجارة حتّى تلقيها عليه بعدما نزلت سورة المسد لكنّ الله _ **سبحانه وتعالى** _ جعل بينها وبينه حجاب فرأت أبا بكر الصّديق **رضي الله عنه** ولم تر النّبي **صلى الله عليه وسلم** (ابن كثير، 1999، ص516)، وإذا ربطنا قوله تعالى: ﴿ **وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبۡلٌ مِّن مَّسَدِۭ** ﴾ (المسد، آ4_5) بالآية الّتي قبلها يتغير المعنى فالمقصود بقوله: ﴿ **وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ** ﴾ (المسد، آ4) أنّ **أم جميل** سيكون عقابها في الآخرة من جنس عملّها في الدّنيا، لكنْ سيتغير شيء واحد فبَدل إيذاء النّبي **صلى الله عليه وسلم** سيتوجه إيذاؤها نحو أعز النّاس على قلبها زوجها **أبي لهب** الّذي ستحرقه بنَفْسِهَا وتحرق نَفْسَهَا معه.

3. الكلمة وأقسامها في سورة المسد: تتكون سورة المسد من 31 كلمة، وقد وردت بأنواعها المختلفة _ اسم وفعل وحرف _، وجاءت على عدّة صيّغ، أي: أنّ الصّيّغ مختلفة فيما بينها فلكلّ منها شكل معين، لكنْ قد تتشابه بعض الصّيّغ فيما بينها فيحدث غموض، ممّا يستدعي تحديد معاني تلك الصّيّغ بصفة عامة ثمّ بيّان المعاني الّتي سِيقت لها في السّورة الكريمة بصفة خاصة.

قُمنا على هذا الأساس بإحصاء شامل لأنواع الكلمة الواردة في السّورة، مع توضيح سمات كلّ منها على حدة فنقوم ببيان الأسماء الواردة في القصة، مع إظهار خصائصها من حيث: التّنكير والتّعريف، التّذكير والتّأنيث، وغيرها من الخصائص الّتي تتميز بها الكلمة، إضافة على ذلك بيان الأفعال الواردة في السّورة بمختلف الأزمنة _ ماضي ومضارع وأمر _، مع إبراز السّياق الّذي ورد فيه الفعل، وبيان أنواع الحروف الواردة في السّورة، من نفي وعطف وجر وغيرها من الحروف مع بيان دلالاتها في القصة.

• **جدول رقم 01: أقسام الكلمة في سورة المسد.**

النّوع	الأسماء	الأفعال	الحروف
التّواتر	17	05	09
النّسبة	٪54,84	٪16,13	٪29,03

تحليل جدول رقم 01:

يُبين لنا جدول رقم 01 استحواذ الأسماء على أكثر من نصف كلمات سورة المسد، إذْ تكرّرت 17 مرة وقدرت نسبتها بـ 54,84٪، وسبب توظيف الأسماء بهذه الكمية يعود إلى خصوصية السّورة كَوْنَها جاءت للحديث عن اسم كان بقعة سوداء في عصر النّبي **صلى الله عليه وسلم**، والمقصود بهذا الكلام **أبو لهب** الّذي سبب الكثير من الأذى للنّبي **صلى الله عليه وسلم**، فاستعملت الأسماء للدّلالة على صفاته وجزائه في الدّنيا والآخرة. كما يوضح لنا جدول رقم 01 تواتر الحروف في السّورة، والّتي تكرّرت 09 مرات وقدرت نسبتها بـ 29.03٪، وهي نسبة معتبرة إذْ فاقت ربع كلمات سورة المسد، وسبب استعمال هذه الحروف بكثرة يعود إلى الرّبط بين الجمل من جهة، وبين الأفكار من جهة أخرى. ويوضح الجدول أيضا تواتر الأفعال في سورة المسد، غير أنّ هذه الأخيرة كان ورودها ضئيلا جدّا، إذْ تكرّرت 05 مرات وقدرت نسبتها بـ 16,13٪، ولكنّها نسبة معتبرة وقريبة من نسبة الحروف، وسبب قلة الأفعال في سورة المسد يعود إلى عدم الاحتياج إليها، لأنّ السّورة كما سبق ورأينا تحتاج إلى الأسماء.

1_3 خصائص الاسم:

• **جدول رقم 02: التّعريف والتّنكير في سورة المسد.**

النّوع	الاسم المعرف	الاسم النّكرة
التّواتر	11	06
النّسبة	٪64,71	٪35,29

تحليل جدول رقم 02: يُبين جدول رقم 02 طغيان الاسم المعرف على الاسم النكرة في سورة المسد، إذْ تكرّر 9 مرات وقدرت نسبته بـ 57.14٪، وهي نسبة عالية فاقت نصف أسماء السّورة، وقد اسْتُعْمِلَ الاسم المعرف بشتى الأنواع في القصة منه:

اسم العلم: نجد هذا النّوع في قوله تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ (المسد، آ1) وبالتّحديد في قوله: ﴿ **أَبِي لَهَبٍ** ﴾، للتّعبير على الكنية، والغرض من استعمالها للدّلالة على التّحقير وعلى حمرة وجه **أبو لهب** (الصّرايرة، 2007م، ص34).

المضاف إلى معرفة: نجد هذا النّوع في قوله تعالى: ﴿ **وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ** ﴾ (المسد، آ4) وبالتّحديد في لفظة **"حَمَّالَةَ"**، وتتمثل وظيفة المضاف إلى معرفة في « وصف المعارف » (الصّرايرة، 2007م، ص57)، فوصفت لنا حالة زوجة **أبي لهب** في زمنين مختلفين، الأوّل في الدّنيا حينما كانت تحمل الحطب والأشواك لتضعها في طريق النّبي ﷺ لإيذائه؛ والثّاني في الآخرة وذلك عندما تحمل الحطب حتّى تُشعل به نار جهنّم الّتي سيُعاقب فيها زوجها. ويوضح لنا جدول رقم 02 تواتر الاسم النّكرة في سورة المسد، والّذي تكرّر 6 مرات وقدرت نسبته بـ 42.86٪، وهي نسبة معتبرة تكاد تقارب نصف عدد أسماء سورة المسد، وكان ورود اسم النكّرة على أنواع مختلفة منها:

النّوعيّة: نجد هذا النّوع في قوله تعالى: ﴿ **سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ** ﴾ (المسد، آ3)، وبالتّحديد في لفظة **"لَهَبٍ"**، وهي تدلّ على نوع العقاب المسّلط على **أبي لهب** في يوم القيامة.

التّنويع: نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿ **سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ** ﴾ (المسد، آ3)، وبالتّحديد في لفظة **"نَارًا"**، وهي تدلّ على درجة الحرارة الّتي سيُرمى فيها **أبو لهب** يوم القيامة، والحرارة درجات فمنها: المنخفضة، والمتوسطة، والمرتفعة، لكنّ الدّرجة المذكورة في سورة المسد هي المرتفعة، ويعود سبب ذكر هذه الدّرجة من الحرارة في السّورة الكريمة لسببين: الأوّل لغضب الله _ **سبحانه وتعالى** _ من **أبي لهب**، وذلك لشدّة إيذائه للنّبي **صلى الله عليه وسلم** وكفره، والثّاني حتّى يعلم المُعاقب نوع العقاب المُسلط عليه هو والنّاس كافة، ليكون عبرة للأمم الّتي بعده.

• **جدول رقم 03: التّذكير والتّأنيث في سورة المسد.**

النّوع	اسم المذكر	اسم المؤنث
التّواتر	10	07
النّسبة	٪58,82	٪41,18

تحليل جدول رقم 03: يوضح لنا جدول رقم 03 تفوق اسم المذكر على اسم المؤنث، حيث تكرّر اسم المذكر 10 مرات وقدرت نسبته بـ 58,82٪، وهي نسبة تفوق نصف الأسماء المذكورة في سورة المسد، بينما تكرر اسم المؤنث 07 مرات وقدرت نسبته بـ 41,18٪، وهي نسبة معتبرة تكاد تقارب نسبة اسم المذكر، والهدف من استعمال هذه الأسماء لبيان نوع الجنس. ويعود سبب تفوق اسم المذكر إلى نوع السّورة المدروسة، والّتي استدعت استعمال التّذكير بكثرة، نظرا لأنّ الخطاب القرآني كان موجها إلى عنصر من جنس الذّكور ألا وهو **أبو لهب**، الّذي أخبره الله _ **سبحانه وتعالى** _ بأنّه سيهلك في الدّنيا وفي الآخرة، وأنّ عقابه سيكون عسيرا فـ « سوف يُعذب في النّار الملتهبة، تُحرق جلده، وهي ذات اشتعال وتوقد، وهي نار جهنم » (الأشقر، 1996، ص826).

• **جدول رقم 04: الجامد والمشتق في سورة المسد.**

النّوع	اسم الجامد	اسم المشتق
التّواتر	16	01
النّسبة	٪94,12	٪05,88

تحليل جدول رقم 04: يُبين جدول رقم 04 سيطرت الاسم الجامد على الاسم المشتق، حيث تكرّر الاسم الجامد 13 مرة وقدرت نسبته بـ 94,12٪ وهي نسبة جدّ مرتفعة، بينما ورد الاسم المشتق مرة واحدة في سورة المسد وقدرت نسبته بـ 05,88٪ وهي نسبة جدّ ضئيلة. وسبب سيطرت الاسم الجامد في سورة المسد راجعا إلى تلاؤم موضوع السّورة الكريمة مع الاسم الجامد، لأنّ هذا الأخير من خصائصه الثّبات والجمود، فهو يتماشى مع محتوى السّورة، مثال ذلك: أنّ الله _ **سبحانه وتعالى** _ أخبر بهلاك **أبي لهب** في الدّنيا وهذا ما وقع بالفعل، كذلك أخبره بالعقاب المنّزل عليه في الآخرة وهذا العقاب ثابت لا يتغير مع مرور الزّمن.

2_3 خصائص الفعل:

• **جدول رقم 05: أقسام الفعل في سورة المسد.**

النّوع	الفعل الماضي	الفعل المضارع	فعل الأمر
التّواتر	04	01	
النّسبة	٪80	٪20	00

تحليل جدول رقم 05: يُبين جدول رقم 05 استحواذ الفعل الماضي على أربعة أخماس أفعال سورة المسد، إذْ ورد 4 مرات وقدرت نسبته بـ 80٪ وهي نسبة جدّ عالية، وقد استعملته السّورة الكريمة للإخبار عن الخسارة الّتي لحقت **بأبي لهب** وزوجته وكلّ من كان معه، والإخبار عن هلاك **أبي لهب** في الدّنيا مثله مثل أي إنسان حتّى وإنْ كان يملك مال **قارون** فإنّ ذلك لا ينفعه، كذلك اسْتُخْدِمَ الفعل الماضي للإخبار عن الأذى الّذي كان يتعرض له النّبي ﷺ من قِبل عمه **أبو لهب** وزوجته وأبنائه (يُروى أنّ **عتبة بن أبي لهب** كان أشد عداء للنبي **صلى الله عليه وسلم** إذْ طلق ابنته بعدما أمره والده بذلك عندما سمع سورة المسد، وعند نزول سورة النّجم كفر بها **عتبة** وشتم النّبي **صلى الله عليه وسلم**، فدعا عليه هذا الأخير فأكله أسد، أنظر: الماوردي، دت، ص366). ويُوضح لنا

جدول 05 تواتر الفعل المضارع في سورة المسد، الّذي ذُكر مرة واحدة وقدرت نسبته بـ 20٪ وهي نسبة ضعيفة جدا، واستعمل الفعل المضارع في السّورة للدّلالة على المستقبل نظرا لاقترانه بحرف الاستقبال "السّين"، فهو يدل _ حرف السين _ على الوعيد، فالله _ **سبحانه وتعالى** _ توعد **أبو لهب** بنار جهنّم، وسيكون ذلك في يوم القيامة.

جدول رقم 06: الصحيح والمعتل في سورة المسد.

النّوع	الفعل الصّحيح	الفعل المعتل
التّواتر	03	02
النّسبة	٪60	٪40

تحليل جدول رقم 06: يُوضح جدول رقم 06 تفوق الفعل الصّحيح على الفعل المعتل، حيث تكرّر الفعل الصّحيح 03 مرات وقدرت نسبته بـ 60٪ وهي نسبة معتبرة فاقت نصف أفعال سورة المسد، بينما تكرّر الفعل المعتل مرتين في سورة المسد وقدرت نسبته بـ 40٪ وهي نسبة معتبرة إذْ تكاد تقارب نصف أفعال سورة المسد.وتتمثل دلالة « الفعل الصّحيح على القوة، وذلك بسبب غياب حروف المد، أمّا الفعل المعتل فيدلّ على الضّعف والخفة لوجود حروف المد، ولقد ورد الفعل المعتل بنوع واحد في سورة المسد، وهو الفعل النّاقص، وهو ما كان حرفه الأخير معتلا مثل: **أَغْنَىٰ**، **يَصْلَىٰ**.

3_3 أنواع الحروف ودلالاتها:

- **جدول رقم 07: أنواع الحروف في سورة المسد.**

النّوع	النّفي	الجر	العطف	الاستقبال
التّواتر	02	03	03	01
النّسبة	٪22,22	٪33,33	٪33,33	٪11,11

تحليل جدول رقم 07: يوضح هذا الجدول سيطرت حروف الجر وحروف العطف على سورة المسد، إذْ تكرّر كلّ منهما 3 مرات وقدرت نسبة كلّ منهما 37,50٪، وهي نسبة معتبرة، ولكلّ منهما أثر في السّورة.

دلالة حروف العطف: وردت حروف العطف في الآيات التّالية:

١) قوله تعالى: ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ (المسد، آ1) تدلّ الواو في هذه الآية على الجمع « بين المعطوف والمعطوف عليه في الحُكم والإعراب حُكمًا مطلقًا » (الغلاييني، 2007، ص551)، فجمعت هنا بين المعطوف "**تَبَّتْ يَدَآ**" والمعطوف عليه "**تَبَّ**".

٢) قوله تعالى: ﴿ **مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ﴾ (المسد، آ2) تدلّ الواو في هذه الآية على الجمع بين المعطوف "**مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ**" والمعطوف عليه "**مَا كَسَبَ**".

٣) قوله تعالى: ﴿ **وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ** ﴾ (المسد، آ4) تدلّ الواو في هذه الآية على الجمع بين المعطوف فاعل "**يَصْلَىٰ**" والمعطوف عليه "**ٱمْرَأَتُهُۥ**"

دلالة حروف الجر:

١) يدلّ حرف الجر "عن" في قوله تعالى: ﴿ **مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ** ﴾ (المسد، آ2) على البدل (الشّمسان، 1987، ص14)، أي: أنّ الأموال والأرزاق الّتي جمعها **أبو لهب** في حياته لا تنفعه ولا تدفع عنه الهلاك، ولا تُبدل العقاب الّذي أنزله الله _ **سبحانه وتعالى** _ عليه.

٢) يدلّ حرف الجر "في" في قوله تعالى: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ (المسد، آ5) على الظّرفية (الشّمسان، 1987، ص15)، أي: أنّ **أم جميل** يوضع في عنقها حبل تحمل فيه الحطب الّذي سيوقد به نار جهنّم لاشتعال زوجها، فاقتبس لها الله _ **سبحانه وتعالى** _ عقابا مماثلا لما كانت تعمله في الدّنيا.

٣) يدلّ حرف الجر "من" في قوله تعالى: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ (المسد، آ5) على بيان الجنس (الشّمسان، 1987، ص20)، أي: بيان نوع المادة الّتي صُنع منها الحبل الّذي وُضع في عنق **أم جميل** زوجة **أبا لهب** و« هو طوق من حديد وقال **ابن المسيب**: كانت لها قلادة فاخرة من جوهر، فقالت: واللّات والعُزّى لأنفقتها في عداوة **محمد**، فأعقبها الله منها حبلا في جيدها من مسد النّار » (الصّابوني، 1981م، ص619). ويوضح جدول رقم 07 ورود حروف النّفي مرتين في سورة المسد، وقدرت نسبتها بـ 22,22٪، وورود حرف الاستقبال مرة واحدة في سورة المسد، الّذي قدرت نسبته بـ 11,11٪ وهي نصف نسبة حروف النّفي، وتدلّ حروف النّفي على عدم شفاعة أبناء **أبي لهب** لأبيهم يوم القيامة، وعلى عدم شفاعة الأموال الّتي جمعها في حياته، فهي لا تنفعه ولا تدفع عنه العقاب المسلط عليه من قبل الله _ **سبحانه وتعالى** _، فالله _ **سبحانه وتعالى** _ نفى أنْ تكون لهذه الأموال فائدة.

أمّا حرف الاستقبال فهو يدلّ على الوعيد، إذْ توعد الله _ **سبحانه وتعالى** _ **أبا لهب** بعقاب شديد يوم القيامة فاقتبس له العقاب من كنيته، أي: اسمه **أبو لهب** وعقابه أنْ يُصلى في لهب نار جهنّم.

4_ التّنوع الصّرفي في سورة المسد: استعملت سورة المسد مجموعة خاصة من الصّيّغ الصّرفية، إذْ نجد تنوعا واضحا فيها، وسنتناول كلّ صيغة بالدّراسة على حدة، سواء تعلق الأمر بالأسماء أو الأفعال.

4_1 الصّيغ الصّرفية للأسماء: تعتبر الصّيغة الصّرفية عنصرا مهما في إظهار معنى الكلمة، باعتبارها تختلف بين صيغة وأخرى، فالصّيغة هي الّتي ترسم لنا معالم الكلمة من حيث: اسم الفاعل، اسم التّفضيل، الصّفة المشبه، المصادر... وغيرها من الصّيّغ المتميّزة، والّتي انفردت بها اللّغة العربيّة، وهذا دليل قاطع على ثراء اللّغة العربيّة من حيث الصّيّغ مع اختلاف دلالتها.

• **جدول رقم 08: الصّيّغ الصّرفية للاسم في سورة المسد.**

الصّيغة	عدد مرات تواترها
فَعْل	03
افْعَلَة	01
فَعَل	03
فعّالة	01
فِعْل	01
المجموع	09

تحليل جدول رقم 08: بين جدول رقم 08 تواتر الصّيّغ الصّرفية للأسماء الّتي وردت في سورة المسد، والّتي جاءت على صيّغ أوزان أسماء الثّلاثي المجرد (حصر النّحويين أوزان أسماء الثّلاثي في عشرة أوزان، أنظر: الحملاوي، دت، ص107)، وهي على النّحو الآتي:

فَعَل: تكرّرت هذه الصّيغة ثلاث مرات في سورة المسد، وهي تدلّ على:

اسم جنس إفرادي: في لفظة: **ٱلْحَطَبِ**.

الاسم الجامد الذي يحمل معنى اسم ذات: في لفظتي: **لَهَبٍ**، **مَّسَدٍ**.

فَعْل:تكرّرت هذه الصّيغة ثلاث مرات في سورة المسد، وهي تدلّ على: **الاسم الجامد الّذي يحمل معنى اسم ذات:** في ألفاظ: **نَارًا، مَالُهُ، حَبْلٌ.**

فِعْل: وردت هذه الصّيغة مرة واحدة في سورة المسد، وهي تدلّ على: **الاسم الجامد الّذي يحمل معنى اسم ذات:** في لفظة: **جِيدِهِ**. كما بين لنا جدول رقم 08 ورود صيغة واحدة من أوزان أسماء الثّلاثي المزيد بحرف وهي صيغة افعلة الّتي تدلّ على **الاسم الجامد الّذي يحمل معنى اسم ذات:** في لفظة: **آمْرَأَتُهُ.**

كما بين لنا جدول رقم 08 ورود صيغة واحدة من أوزان أسماء الثّلاثي المزيد بحرفين والمتمثلة في صيغة فعّالة وهي تدلّ على المبالغة في لفظة: **حَمَّالَةَ.**

2_4 الصّيغ الصّرفية للأفعال:

• **جدول رقم 09: الصّيغ الصّرفية للأفعال في سورة المسد.**

الصّيغة	عدد مرات تواترها
فَعْل	02
يَفْعَل	01
فَعَل	01
أفْعَل	01
المجموع	05

• **جدول رقم 10: الفعل المجرد والمزيد في سورة المسد.**

النّوع	الفعل المجرد	الفعل المزيد
التّواتر	04	01
النّسبة	٪80	٪20

تحليل جدول رقم 10:قبل الحديث عن الصّيّغ الصّرفية للأفعال لا بد من الحديث عن الفعل المجرد والفعل المزيد. يوضح لنا جدول رقم 10 أنّ سورة المسد استخدمت الفعل المجرد بكثرة، إذْ تكرّر الفعل المجرد 4 مرات وقدرت نسبته بـ 80٪، وهي نسبة عالية جدا، وأخذت صيغة فعل المركز الأوّل من حيث الاستعمال في السّورة، إذْ تكرّرت مرتين وهي تدلّ على وقوع الفعل، ونجد ذلك في قوله تعالى: "**تَبَّتْ**" و"**تَبَّ**"، أي: أنّ الهلاك وقع على **أبي لهب** لا محال. أمّا الفعل المزيد فتكرّر مرة واحدة وقدرت نسبته 20٪، وورد في صيغة أفعل في لفظة "**أَغْنَىٰ**" وتدلّ على المطاوعة.

تحليل جدول رقم 09: يوضح لنا جدول رقم 09 تواتر الصّيّغ الصّرفية للفعل في سورة المسد وهي كالآتي:

1) أوزان الفعل الثّلاثي المجرد: من بين الأفعال المجردة نجد:

* **صيغة فَعْل:** تكرّرت صيغة "فَعْل" في سورة المسد مرتين، وتدلّ على وقوع الفعل.

* **صيغة فَعَل:** تكرّرت صيغة "فَعَل" مرة واحدة في سورة المسد، وتدلّ على « العلل والأحزان » (الغلاييني، 2007، ص161) في لفظة "**كَسَبَ**".

2) أوزان الفعل الثّلاثي المزيد: ورد في هذا الجزء نوع واحد من الأوزان وهو أوزان الثّلاثي المزيد بحرف، وكان ذلك في صيغة واحدة هي: **صيغة أفعل**، وهي تدلّ على التّعدية في لفظة: "**أَغْنَى**".

5_ الفرائد القرآنية في سورة المسد: ينفرد النّص القرآني عن باقي النّصوص بخاصية مميزة ألا وهي استعماله لألفاظ مرة واحدة دون تكرارها، وهذا ما سماه علماؤنا القدامى بـ الفرائد القرآنية (ابن أبي الإصبع، 1963)، فلهذه الأخيرة قيمة عظيمة فاقت الألفاظ الأخرى الّتي تتكرّر، وقد وردت الفرائد القرآنية في سورة المسد مرتين وهي:

5_1 جيدها: ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ (المسد، آ5)، وتتحدث الآية الكريمة عن امرأة **أبي لهب** الّتي سيضع الله في عنقها حبلا من النّار يدخل في فمها ويخرج من أسفله (الشّوكاني، 2007، ص1666)، وذلك بسبب الأذى الّذي كانت تفعله اتجاه النّبي ﷺ في الدّنيا، وفي الآخرة جعلها سببا لعقاب زوجها **أبو لهب**، والجيد أصله "جيد" و« الجيم والياء والدّال أصل واحد، وهو العنق » (ابن فارس، 1979، ص498).

والمقصود بـ "الجيد" في الآية هو "العنق"، وقد جاء هذا الاسم متناسبا مع المعنى الّذي تضمنته الآية الكريمة، فُعبر به بدلا من التّعبير بألفاظ أخرى مثل: عنق، رقبة، الّتي لا تؤدي المعنى المراد.

5_2 مسد: ورد هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ (المسد، آ5)، والمسد أصله "مسد" و« الميم والسّين والدّال أصل واحد صحيح يدل على جدْل شيء وطيّه. فالمَسَد: ليف يُتخذ من جريدة النَّخل، والمَسَدُ: حبل يتخذ من أوبار الإبل » (ابن فارس، 1979، ص323).

والمقصود بـ "المسد" في الآية هو « اللّيف » (الشّوكاني، 2007، ص1665)، وقد جاء هذا الاسم متناسقا ومنسجما مع ما تضمنته الآية الكريمة، إذْ عُبر به بدلا من التّعبير بألفاظ أخرى مثل: ليف، حبل، وغيرها من الألفاظ الّتي قد لا تتلاءم مع مضمون الآية الكريمة، وتفيد كلمة "مسد" في الآية القرآنية أنّ اللّيف أو الحبل وُضع في عنق **أم جميل** زوجة **أبي لهب**.

6_ الخاتمة:

تعرضنا في هذا البحث إلى دراسة المستوى الصّرفي لقصة **أبي لهب** أو سورة المسد، فركزنا فيه على ثلاث ظواهر أسلوبية بارزة:

أوّل ظاهرة تطرقنا إليها الكلمة وأقسامها _ الاسم والفعل والحرف _، وبعد دراستها تبين لنا أنّ الأسماء طغت على الأفعال في السّورة، والسّبب في ذلك عائد إلى قِصر الجمل وتسارع الإيقاع.

وانتقلنا بعد ذلك إلى الحديث عن الصّيّغ الصّرفية وأنواعها في سورة المسد، وبعد دراستها وجدنا تنوعا في الصّيّغ من حيث الأسماء والأفعال، وهذا التّنوع يسمح لنا بالتّعمق في دراسة معاني السّورة، وساهم هذا التّنوع في

سيطرت صيّغ معيّنة على حساب صيّغ أخرى.

وفي الأخير تناولنا ظاهرة الفرائد القرآنية، حيث وجدنا لفظتين فريدتين في سورة المسد، وبعد دراستهما تبيّن لنا أنّهما أخذتا نفس المعنى اللّغوي، فهما لم تتركا دلالتهما الأصلية.

7. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

1_ الأشقر محمد سليمان، (1996م) ، القرآن الكريم وبالهامش زبدة التّفسير من فتح القدير، دب، دار المؤيد، ط1.

2_ ابن أبي الإصبع، (1963م) ، تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنّثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، لجنة إحياء التّراث الإسلامي، دط

3_ الأندلسي أبو حيان، (1993م)، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض وغيرهم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،ج8.

4_ أبو أوس إبراهيم الشّمسان، (1987م)، حروف الجر دلالاتها وعلاقاتها، جدة، مطبعة المدني، دط.

5_ البيضاوي، (1998م)، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، بيروت، دار إحياء التّراث العربي، ط1، ج5.

6_ الحملاوي أحمد بن محمد، (دت)، شذا العرف في فن الصّرف، الرّياض، دار الكيان، دط.

7_ الزّحيلي وهبة، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، (2009م)، دمشق، دار الفكر، ط10، م15.

8_ السّيوطي جلال الدّين، (1986م)، تناسق الدّرر في تناسب الآيات والسّور، تح: عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

9_ الشّوكاني محمد، (2007م)، فتح القدير الجامع بين فني الرّواية والدّراية من علم التّفسير، بيروت، دار المعرفة، ط4، ج30.

10_ الصّابوني محمد علي، (1981م)، صفوة التّفاسير، بيروت، دار القرآن الكريم، ط4، م3.

11_ ابن عاشور محمد الطّاهر، (1984م)، تفسير التّحرير والتّنوير، دب، الدّار التّونسية للنّشر، دط، ج30.

12_ العثيمين محمد بن صالح، (2002م)، تفسير جزء عمّ، الرّياض، دار الثّريا، ط2.

13_ الغلاييني مصطفى، (2007م)، جامع الدّروس العربية، تح: أحمد جاد، القاهرة، دار الغد الجديد، ط1، ج3.

14_ ابن فارس أحمد، (1979م)، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، مصر، دار الفكر، دط، ج1، ج5.

15_ قطب سيّد: (2003م)، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشّروق، ط32، م6.

(2006م)، مشاهد القيامة في القرآن، القاهرة، دار الشّروق، ط16.

16_ ابن كثير، (1999)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السّلامة، الرّياض، دار طيبة، ط2، ج8.

17_ المراغي أحمد مصطفى، (1946م)، تفسير المراغي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، ج30.

18_ الماوردي محمد بن حبيب، (دت)، النّكت والعيون، بيروت، دار الكتب العلمية، دط، ج6.

19_ الواحدي، (1991م)، أسباب نزول القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

20_ ياقوت محمود سليمان، (دت)، إعراب القرآن الكريم، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، دط، م10.

- **الأطروحات:**

1_ بلخيري هاجر، (2016م)، التحليل الأسلوبي للخطاب القرآني _ سورة النجم نموذجا _، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كلّية اللّغة العربيّة وآدابها واللّغات الشّرقية، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، مذكرة ماستر.

2_ الصّرايرة نوح عطا الله، (2007م)، التّعريف والتّنكير بين النّحويين والبلاغيين دراسة دلالية وظيفية (نماذج من السّور المكية)، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير.